

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

الأخلاق في سورة الحجرات

0000019623

نور شكره بنت إسماعيل
(الرقم الجامعي P.010100)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية
في دراسات القرآن والسنة

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

نيلاي

GIFT / DONATION SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS	
FROM	Fatimah Penggayan Dewan e Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	19623

فبراير ٢٠٠٤ م

Perpustakaan KUIM




1000018326

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتراسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع: 

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

الاسم: نور شكرية بنت إسماعيل

الرقم الجامعي: P.١٠١٠٠

العنوان: جالان مسجد بندر فاسير مس،

١٧٠٠٠ فاسير مس، كلنتن.

الشكر والتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد شكر لله سبحانه وتعالى أولاً، على توفيقه وعونه لي في بحثي هذا ودراستي.
أتقدم بالشكر إلى جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا متمثلة بكلية دراسات القرآن والسنة على تقديمها لكل المساعدات والتسهيلات اللازمة لي في دراستي وبحثي هذا.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى الفاضل الدكتور محمد عبد الله نور على تفضله بالأشراف على بحثي هذا ولما أبداه من ملاحظات وتوصيات وتوجيهات وتصحيحات فيه من خلال قراءته وتدقيقه. جزاه الله خير الجزاء.

كما وأشكر كل من له فضل علي وكل من أبدى لي مشورة أو نصحا جزا الله
الجميع عني وعن العلم والإسلام كل خير.

ABSTRAK

Kajian ini bertajuk "Akhlaq mengikut Surah Al – Hujurat". Telah dibahagikan kajian ini kepada tiga fasal atau bab. Kaedah kajian yang digunakan ialah ibarat pembelajaran melalui perpustakaan dan mengambil maklumat daripada internet. Tujuan kajian ini adalah untuk menerangkan tentang akhlak mengikut Surah al – Hujurat dan kesannya dalam pembinaan masyarakat muslim. Surah Al – Hujurat dikenali juga sebagai surah akhlak dan adab. Hal ini demikian kerana dalam surah ini diterangkan tentang adab – adab mulia yang patut kita praktikkan dalam kehidupan seharian. Hakikatnya, dapatlah dirumuskan disini bahawa akhlak ialah lambang keperibadian seseorang muslim. Sesungguhnya terdapat banyak keistimewaan akhlak dalam Islam.

ABSTRACT

This research titled is "Moral based on Surah Al- Hujurat". It's divided to three chapters and the methodology of research is through library research and took information in internet. The aim of this project is to explain about the meaning of moral from Islamic perspective. Surah Al – Hujurat has been known as ethics surah, because the contains of this surah has been described to us about the value of good morals, which all these manners must be practiced in our daily life. Therefore, we can say here that by performing the good manners, it's will give us a new prescribed about an attitude of a person especially a muslim man. By this surah, it will show to us about the beautiful of good manner in Islam life.

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان "الأخلاق في سورة الحجرات"، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول، ومنهج البحث الذي استعملته عبارة عن الدراسة المكتبية والإنترنت. ويهدف هذا البحث إلى بيان معنى الأخلاق ودراستها في سورة الحجرات، وقد بينت أن هذا الأخلاق في الإسلام هو "عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه". وفي هذه السورة حفظ للمسلم عرضه في غيبته وحضوره. وفيها النهي عن التفاخر بالأنساب، والنهي عن فعل الجاهلية الأولى. وفيها طلب الثبوت في الأخبار وعدم الإسراع في تصديق أخبار الفاسقين. والخلاصة من ذلك، إن سورة الحجرات التي تضع للمسلم أروع المثل الإنسانية العليا في الأخلاق والآداب والأعمال والمعاملات. وهي جديرة بالدراسة، حرية بالفهم والنظر إلى ما فيها من كنوز هذا القرآن العظيم، الذي أنزله الله رحمة للعالمين.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
i	إقرار
ii	الشكر والتقدير
iii	ABSTRAK
iv	ABSTRACT
v	ملخص البحث
vi - viii	فهرس الموضوعات
١ - ٤	المقدمة

الباب الأول: الأخلاق

١٠ - ٥	أولاً: دراسة مفهوم الأخلاق في اللغة والفلسفة والإسلام
١٢ - ١١	ثانياً: مجال الأخلاق في الإسلام
١٥ - ١٣	ثالثاً: مدى ضرورة الأخلاق وفائدتها للحياة الإنسانية
	في نظر الإسلام
١٧ - ١٦	رابعاً: مميزات الأخلاق الإسلامية

الباب الثاني: الأخلاق في سورة الحجرات

الفصل الأول: دراسة عن سورة الحجرات

- أولاً: أجواء السورة وتسميتها
١٨ - ١٩
- ثانياً: فضائل سورة الحجرات
٢٠ - ٢٢

الفصل الثاني: الآداب الرفيعة في سورة الحجرات

- أولاً: وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله
ورسوله وعدم تقديمه بقول أو رأي
٢٣ - ٢٦
- ثانياً: احترام الرسول وتعظيم شأنه
٢٧ - ٣١
- ثالثاً: وجوب الثبوت من الأخبار
٣٢ - ٣٥
- رابعاً: النهي عن السخرية بالناس
٣٦ - ٣٨
- خامساً: النهي عن التجسس والغيبة وسوء الظن
٣٩ - ٤٢

الباب الثالث: دور الأخلاق في بناء المجتمع

الفصل الأول: دراسة منابع الخلق وتربيته

٤٣ - ٤٧

أولاً: العناصر التي تؤثر في تكوين الخلق

٤٨ - ٥١

ثانياً: العناصر التي تعين على تربية الخلق وترقيته

الفصل الثاني: تعريف المجتمع ودراسة قبل الإسلام وبعده

٥٢ - ٥٣

أولاً: تعريف كلمة المجتمع عند العلماء الإجماع

٥٤

ثانياً: دراسة موجزة عن المجتمع قبل الإسلام

٥٥ - ٥٨

ثالثاً: أسس تنظيم المجتمع في نظر الإسلام

٥٩ - ٦٠

الخاتمة

٦١ - ٦٤

قائمة المراجع والمصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
رحمة للعالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم
الدين. وبعد:

فهذا البحث العلمي الذي بعنوان: "الأخلاق في سورة الحجرات" ليكون مرشدا
لهم في حياتهم الأخلاقية. وهذا الموضوع يعالج أهم الموضوعات التي تمس حياتنا اليومية.
وفي هذا البحث جمعت فيه طائفة من آيات قرآنية في سورة الحجرات وأحاديث نبوية التي
وردت في الأخلاق.

وقد رأيت أن أعتمد على بعض الكتب والمراجع فقط مع أن هناك كتبا كثيرة
متوفرة في الأخلاق التي قام بتأليفها علماء متخصصون من المسلمين وغير المسلمين قديما

وحديثاً. ورأيت أن سعة الموضوع بوجه عام ورغبتي في الإيجاز فرضتا عليّ الإشارة إلى معالم الموضوع الهامة والضرورية فقط.

أسباب اختيار الموضوع

- (١) لمفهوم الأخلاق ومجال الأخلاق في الإسلام.
- (٢) لمعرفة عن مميزات الأخلاق الإسلامية.
- (٣) لمعرفة دور الأخلاق في بناء المجتمع.

أهداف البحث

- (١) المعرفة أسس تنظيم المجتمع في نظر الإسلام.
- (٢) التبيين الدلائل من القرآن الكريم والسنة النبوية عنها.
- (٣) البحث عن الآداب الرفيعة في سورة الحجرات وأثرها في بناء المجتمع.

والدراسات السابقة

وجدت كثيراً من البحوث عن الأخلاق في الماضي، ولكن موضوعها مختلف عن هذا الموضوع حيث يبين الأخلاق لشخص معين أو غير ذلك. أما في هذا البحث، فقد بحثت في الأخلاق في "سورة الحجرات" وأثرها في بناء المجتمع.

ومنهج البحث

منهج البحث التي استعملته في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية، من خلال مكتبات مثل مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، ومكتبة جامعة ملايا، ومكتبة العامة بماليزيا، ومكتبة المركز الإسلامي، ثم أخذت المعلومات وقرأتها ونقلها إلى البحث. وأخذت أيضا المعلومات من شبكة الإنترنت.

وبناء على هذا كله قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: فقد قسمته إلى مباحث: وفي المبحث الأول تناولت فيه مفهوم الأخلاق في اللغة والفلسفة والإسلام. وفي المبحث الثاني حددت مجال الأخلاق في الإسلام. ثم تكلمت في مبحث آخر عن ضرورة الأخلاق في الحياة الإنسانية. وفي آخر هذا الباب أبرزت فيه مميزات الأخلاق الإسلامية.

وأما الباب الثاني فقد قسمته إلى فصلين: وفي الفصل الأول بحثت فيه دراسة عن سورة الحجرات. وفي الفصل الثاني بحثت فيه عن الآداب الرفيعة في سورة الحجرات. وهذه الآداب الرفيعة نستعرضها في فقرات:-

أولاً: وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله ورسوله وعدم تقديمه بقول أو رأي.

ثانياً: احترام الرسول وتعظيم شأنه.

ثالثا: وجوب التثبت من الأخبار.

رابعا: النهي عن السخرية بالناس.

خامسا: النهي عن التحسس والغيبة وسوء الظن.

وأما الباب الثالث أيضا فقد قسمته إلى فصلين: وفي الفصل الأول بحثت فيه

الأمر التي تؤثر في تكوين الخلق وهي نوعان: مؤثرات داخلية وخارجية، ومن أهم

المؤثرات الداخلية الغريزة والعادة، ومن مؤثرات الخارجية الوراثة والبيئة. ثم تكلمت عن

الأمر التي تعين على تربية الخلق وترقيته. وفي الفصل الثاني حددت مفهوم "المجتمع"، ثم

درست دراسة موجزة عن المجتمع قبل الإسلام وبعده لنعرف مدى عدالة المجتمع الإسلامي

وكماله.

وإني لأرجو أن ينفعني الله بما ذكرت من الداء ودوائه، وأن ينفع القاريء بما

شرحت من المرض وعلاجه، وهو المسؤول أن يحسن المسوبة، ويمن بالإخلاص، ويجعلنا من

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وهو حسينا ونعم الوكيل.

الباب الأول: الأخلاق

أولاً: دراسة مفهوم الأخلاق في اللغة والفلسفة والإسلام.

الأخلاق في اللغة جمع خلق - بضم اللام وبسكونها - وهو السجية والطبع وما يجري عليه المرء من عادة لازمة^١، ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس المحمودة منها والمذمومة، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^٢ إشارة إلى الأخلاق المحمودة، وحديث { ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء }^٣.

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم أن الخلق - بضم الخاء واللام - السجية والطبع وما يجري عليه المرء من عادة لازمة^٤. ومن هذا العرض اللغوي للأخلاق يمكننا تلخيص ثلاثة معان بارزة:

^١ ابن منظور. لسان العرب. مصر: دار المعارف. المجلد الثاني. ص ١٢٤٥.

^٢ القرآن. سورة القلم. ٦٨: ٤.

^٣ الترمذي، السنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. باب ما جاء في حسن الخلق. جزء ٤: ص ٣٦٢ # ١٩٢٥.

^٤ مجمع اللغة العربية. معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: لجنة التراث للجميع. ج ١. ص ٣٧١.

الأول: الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقه الإنسان الفطرية على هيئة

مستقيمة متناسقة.

الثاني: تدل الأخلاق أيضا على الصفات التي أكتسبت وأصبحت كأنها خلقت

مع طبيعته.

الثالث: أن للأخلاق جانبين: جانبا نفسيا باطنا وجانبا سلوكيا ظاهريا.

وأما مفهوم الأخلاق لدى علماء الأخلاق فتابع في مقوماته للاتجاهات التي يدين بها هؤلاء العلماء. فكل يعرف الأخلاق ويحدد معناها وخصائصها وفقا للاتجاه الذي يعتنقه. ونحن نعلم أن هناك اتجاهات متعددة ومختلفة حول الأخلاق: مثل الاتجاه العقلي والروحي والاجتماعي وما إلى ذلك ولا أريد تفصيل القول في كل الاتجاهات وإنما أريد أن أعطي فكرة موجزة عن بعضها وهي المهمة في نظري.^٥

وقد ذكر ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق". أن الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، ومنها ما

^٥ الدكتور عبد الله محمد زين. الأخلاق الإسلامية. ماليزي: دار النشر بوستاك أنتارا. ص ٤.

يكون مستفادا بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا.^٦ والطابع العام في ذلك التعريف هو تفسير المبادئ الأخلاقية وتدعيمها بالعقل وجعل غايتها غاية عقلية ثابتة ومقياسها الأسمى العقل.

وأما الاتجاه الروحي فيمثله المتصوفون بصفة عامة ونحن نعرف أن الأخلاق من أهم موضوعات التصوف. ولقد بالغ بعض المتصوفين حتى قصر التصوف على الأخلاق فعرف التصوف " بأنه الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دنيء".^٧

وقد أهتم المتصوفون بالجانب التطبيقي أو العملي من الأخلاق أكثر من الإهتمام بالجانب النظري لأن العمل هو الأهم وليس النظر وقد نجد تطبيق هذا المبدأ لدى المتصوفين الأوائل أكثر مما نجد لدى الأواخر.^٨

وعرف الإمام الغزالي الأخلاق بأنها " هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير روية وتكلف"،^٩ وإذا كانت هذه الأفعال التي تصدر عن النفس

^٦ ابن مسكويه. ١٩٥٩ م. تهذيب الأخلاق. مطبعة صبيح وأولاده. ص ٣٦.

^٧ أبو القاسم عبد الكريم القشيري. ١٩٦٦ م. الرسالة القشيرية. مطبعة صبيح. ص ٢١٧.

^٨ الدكتور محمد كمال ابراهيم جعفر. ١٩٦٨ م. في الفلسفة والأخلاق. دار الكتب الجامعية. ص ٢٧٨.

^٩ الغزالي، الإمام أبو حامد. احياء علوم الدين. مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني. ج ٣. ص ٥٣.

أفعالا جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا حسنا، وإذا كانت قبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا قبيحا.

وذكر أحمد أمين في كتابه " الأخلاق " أن بعض العلماء عرفوا الخلق بأنه عادة الإرادة. يعني أن الإرادة إذا اعتادت شيئا فعادتها هي المسماة بالخلق فاذا اعتادت الإرادة العزم على الاعطاء سميت عادة الإرادة هذه خلق الكرم. وقريب من هذا التعريف قول بعضهم: هو تغلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار. فالكريم هو الذي يتغلب عليه الميل إلى الاعطاء ويوجد عنده هذا الميل كلما وجدت الظروف الداعية إليه إلا في أحوال النادرة. والبخيل من يغلب عليه الميل إلى النقود ويفضلها على البذل.^{١١}

والخلاصة من ذلك أن الخلق حال للنفس تحملها على اداء أعمالها دون فكر روية وهذه الحال أما طبيعية من أصل المزاج كالغضب لأقل الأسباب وأما مستفادة بالعادة والتدرب كالسخاء المستفاد من معاشرة الاسخياء.

^{١١} أحمد أمين. ١٩٦٧ م. الأخلاق. النهضة المصرية. الطبعة التاسعة. ص ٦٤.

فما هي علاقة الخلق بالسلوك؟

الخلق هو صفة النفس الباطنة وهو يدرك بالبصيرة. وأما السلوك هو صورة النفس الظاهرة وهو يدرك بالبصر.^{١١} فإننا نستطيع أن نقول أن العلاقة بينهما هي علاقة الدال بالمدلول.

وتبين من ذلك أن الخلق في حقيقته وذاته حالة باطنية أو أنه أمر داخليّ تشتمل عليه النفس. وصفة تقوم بما فتطبعها بطابع معين يميل بما فتطبعها بطابع معين يميل بما إما إلى فعل الخير وإما إلى فعل الشر إلا أن أفعال الإنسان الظاهرة تختلف كل الاختلاف عن هذا الأمر الباطني.

ولهذا اصطلح علماء الأخلاق على استعمال كلمة "السلوك" في الدلالة على الأعمال الظاهرة للإنسان كما اصطلحوا على استعمال كلمة "الخلق" في الدلالة على أعماله الباطنة. ووضعوا للأول تعريفاً يتفق وإنسانيته فقالوا: ان السلوك هو أعمال الإنسان الإرادية المتجهة نحو غاية معينة مقصودة.

^{١١} الدكتور علي عبد الخليم محمود. ١٩٩٦ م. مع العقيدة والحركة والمنهج. المنصورة: دار الوفاء. ص ٨٥.

فالعلاقة بين السلوك والخلق إذا هي علاقة الدال بالمدلول أو الأثر بالمؤثر غير أن الخلق لا ينفرد بالتأثير في سلوك الإنسان وإنما هناك عوامل وظروف يتوقف عليها تكييف الصلة بينهما وفاعلية الأول في الثاني.

وأما مفهوم الأخلاق في الإسلام فهو " عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه".^{١٢}

وأن الأخلاق في نظر الإسلام نظام من العمل من أجل الحياة الخيرة أي طراز السلوك وطريقة التعامل مع الغير أيا كان هذا الغير إنسانا كان أم حيوانا أو غير حيوان من حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك كسلوك الإنسان تجاه الغير، وذاك بناء على مكانته في الكون ومسؤولياته التي يجب أن ينهض بها وبناء على ما وضع له خالقه من أهداف في هذه الحياة.

^{١٢} المرجع نفسه. ص ١٠

ثانيا: مجال الأخلاق في الإسلام

مجال الأخلاق في الإسلام فهو مجال الحياة كلها لأن الأخلاق إذا كانت نمطا للعمل وللسلوك في الحياة فإن عمل الإنسان لمساعدة الآخرين أخلاق. وعمله لكسب قوته وقوة عياله أخلاق، وإيمانه بالله وعبادته له أخلاق، لأن بر كما جاء في الآية التي ذكرناها بل لا يتحقق البر دون الإيمان والعبادة. والبر هو الأخلاق والأخلاق هي البر.

وأما كل سلوك إنساني يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو لغيرها يعد أخلاقا طالما كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شيء.^{١٣} ومصدق ذلك قول الرسول ﷺ {عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له }.^{١٤} نرى الإسلام يحاول أن يطبع كل سلوك صادر من الإنسان بالطبع الأدبي ولهذا نرى الإسلام يأمر بالأدب في المأكل والمشرب والملبس والمجلس والمشى والتحدث ومعاشرة الناس.

^{١٣} المرجع نفسه. ص ١٦.

^{١٤} القرضوي. ١٩٨٠ م. الإيمان والحياة. القاهرة: مكتبة وهبة. ص ١٦١.

دعا الإسلام إلى تجميل الباطن وتحسينه. فدعا إلى حسن الظن بالخلق كما دعا إلى

حسن الظن بالمخلوق أو بالناس بصفة خاصة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا

كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ^{١٥}

^{١٥} القرآن. سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

ثالثاً: مدى ضرورة الأخلاق وفائدتها للحياة الإنسانية في نظر الإسلام.

أن الأخلاق أمر لا غنى عنه لأنها شرط في دوام الحياة الإجتماعية وتقدم الحضارة وهي ضرورية أيضاً لتحقيق السعادة في الإنسان. ويكافئ الأبرار والصالحين بالجنة. وبعاقب الفجار والأشرار بالنار يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٦﴾.

وأن أهمية الأخلاق للحياة الإنسانية في نظر الإسلام أكثر من أهمية العلوم الأخرى ولذلك جعل الأخلاق مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة فيعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴿١٧﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٨﴾ وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٩﴾.

^{١٦} القرآن. سورة الانفطار ٨٢: ١٣ - ١٤.

^{١٧} القرآن. سورة يونس ١٠: ١٣.

^{١٨} القرآن. سورة الأحقاف ٤٦: ٣٥.

^{١٩} القرآن. سورة هود ١١: ١١٧.

والسبب في إهتمام الإسلام بالأخلاق هذا الإهتمام كله هو أن الأخلاق أمر لا بد منه لدوام الحياة الإجتماعية وتقدمها من الناحية المادية والمعنوية. الأخلاق الإسلامية أتم وأكمل أخلاق للحياة الإنسانية.

وفي ميدان احترام الإنسان سنجد كيف أن هذه الأخلاق تجعل لكل إنسان كرامة بصرف النظر عن لونه وجنسه واتجاهاته الخاصة. وبناء على ذلك تدعو إلى المحبة والمودة والائحاء والمساواة بين الناس.

وفي ميدان المعاملة تدعو إلى احترام العقود وأداء الأمانة والتراثة والصدق في القول وتنهى عن الاستغلال والمماثلة والغش والكذب والخداع والخيانة، وما إلى ذلك من الصفات الذميمة.

كان الإسلام دين الحق والهدى وجاء بأكمل الأخلاق وأصلحها وأهداها ليظهر بذلك على الأديان والفلسفات الأخرى. وكان ذلك نعمة من الله على هذه الأمة بل على

الإنسانية كلها. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٢١﴾.

^{٢٠} القرآن. سورة الفتح ٤٨: ٢٨ .

^{٢١} القرآن. سورة المائدة ٥: ٣ .

رابعاً: مميزات الأخلاق الإسلامية.

ولهذا القانون الأخلاقي الإسلامي مميزات فيما يلي:—

(١) إنه يقنع العقل ويرض القلب والوجدان. فما من خلق حث عليه الإسلام أو حذر منه يتعارض مع العقل المستنير أو يجافي القلب السليم. أن القرآن حينما ينهى عن الغيبة مثلاً يقول (ولا يغتب بعضكم بعضاً) ثم يردف النهي بقوله ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾^{٢٢} .

(ب) ومن أهم ما يمتاز به الصلاحية العامة فهو صالح لكل عصر من العصور ولكل مجتمع من المجتمعات وذلك لأنه يتصف بالسهولة واليسر والمرونة قال تعالى:

﴿ يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾^{٢٣} . ويتصف بالكمال والتمام قال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^{٢٤} . وبناء على هذا الكمال والتمام فهو ثابت لا يتغير ولا يتبدل قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^{٢٥} .

^{٢٢} القرآن. سورة الحجرات ٤٩: ١٢ .

^{٢٣} القرآن. سورة البقرة ٢: ١٨٥ .

^{٢٤} القرآن. سورة المائدة ٥: ٣ .

^{٢٥} القرآن. سورة الحجر ١٥: ٩ .

ج) القانون الأخلاقي في الإسلام يجعل الإنسان مسؤولاً عن أعماله فالله يقول

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^{٢٦}.

د) والقانون الأخلاقي الإسلام قد جعل الجزاء نوعين، نوع في الدنيا ونوع في الآخرة.

ومما يشير إلى جزاء الدنيا قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^{٢٧}. ومما يشير إلى

جزاء الآخرة قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا

يَحْيَى﴾^{٢٨} وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿جَنَّاتُ

عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾^{٢٨}.

^{٢٦} القرآن. سورة الإسراء ١٧ : ٣٦ .

^{٢٧} القرآن. سورة النحل ١٦ : ٩٧ .

^{٢٨} القرآن. سورة طه ٢٠ : ٧٤ - ٧٦ .

الباب الثاني: الأخلاق في سورة الحجرات.

الفصل الأول: دراسة عن سورة الحجرات.

أولاً: أجواء السورة وتسميتها.

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم. سورة الحجرات وهي سورة مدنية، ونزل بعد سورة المجادلة، وفيها ثمانية عشر آية. سورة الحجرات تسمى سورة الأخلاق والآداب. قال القرطبي: كان في العرب جفاء وسوء أدب في خطاب النبي ﷺ. فأنزل الله السورة يعلمهم فيها مكارم الأخلاق ورعاية الآداب.^{٢٩}

لعلاقة المسلم بالله ورسوله آداب في الإسلام يفترض بالمسلم احترامها عند مخاطبتهم، كما أن هناك آداباً لعلاقة المسلم بالآخرين تلزمه باحترام أسرارهم وخفاياهم وعيوبهم وأوضاعهم، بحيث لا ينفذ إليها إلا بإذن إلهي، أو بإذن أصحابها

^{٢٩} عبد الحميد محمود طهماز. من موضوعات سور القرآن الكريم. دمشق: دار القلم. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ص ٤٨٧.

أنفسهم. ولا يذكر من تلك الخفايا إلا ما كان فيه خير للمسلم. ويمتنع عن الحكم عليهم حتى عندما يسمع بوقوعهم في المعصية، إذ يتوجب عليه التثبت من شخصية المخبر وطبيعة الخبر قبل إصدار الحكم. وأن يؤكدوا الإيمان كعمق للإسلام الذي ينتمي إليه المسلمون الذين يرون في الإسلام نعمة من الله عليهم، لا منة منهم على رسوله.^{٣٠}

أراد الله بهذه السورة أن يركز قواعد الاستقرار عمليا في حياة المسلم، من خلال المبادئ الأخلاقية التي تحكم الواقع، وتتحرك ضمنها العلاقات، وتتأسس عليها المواقف وتخضع لها الأحكام ولانطباعات عن الأشياء والأشخاص.

وسورة الحجرات هي من السور التي تثير الحسّ التربوي في المجتمع الإسلامي على اختلاف أوضاعه، على صعيد الحياة والإنسان، ليتفاعل الإيمان مع الواقع في عملية تزواج روحي وعملي يتحول فيه الإسلام إلى موقف. وقد أطلق على السورة اسم "الحجرات" من خلال مناسبة الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾^{٣١}.

^{٣٠} السيد محمد حسين. تفسير من وحي القرآن. دار الملاك. الطبعة الثانية ٥١٤١٩ - ١٩٩٨ م. ص ١٣٣.

^{٣١} القرآن. سورة الحجرات ٤٩: ٤ - ٥.

ثانيا: فضائل سورة الحجرات.

الحجرات: بيوت نساء أمهات المؤمنين وكانت تسعا لكل واحدة منهن حجرة،^{٣٢} وكانت كما أخرج ابن سعد عن عطاء الخراساني من جريد النخل، على أبوابها المسوح من شعر أسود، وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي عن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر، وأظن عرض البيت من باب الحجرة ستة أو سبعة أذرع، وأخرجوا عن الحسن أنه قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي، وقد أدخلت في عهد الوليد بن عبد الملك بأمره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وبكى الناس لذلك، وقال سعيد بن المسيب يومئذ: والله لو ددت أنهم تركوها على حالها لينشو أناس من أهل المدينة ويقدم القادم من أهل الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يزهدهم الناس في التكاثر والتفاخر.^{٣٣}

سورة الحجرات من السور القرآنية المعجزة بلفظها ومعناها. وهي من السور المدنية، التي تتل بها الوحي الأمين على النبي الكريم ﷺ وهو في المدينة المنورة مستقر الأنصار، ومهاجر رسول الله، ومنطلق الدعوة الإسلامية والخلافة الراشدة، وموئل

^{٣٢} عبد الحميد محمود طهماز. من موضوعات سور القرآن الكريم. دمشق: دار القلم. الطبعة الأولى ٥١٤١٩ - ١٩٩٨ م. ص ٤٩٠.

^{٣٣} عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. تفسير النسفي. دار إحياء الكتب العربية. الجزء الرابع. ص ١٦٧.

المهاجرين. ومأزر الإيمان والمؤمنين. وسورة الحجرات، مليئة بالآداب العالية، والأخلاق السامية، والمثل النيرة التي تقود الإنسانية إلى العلياء والكمال، والحصافة والسماحة والجمال.

وفي سورة الحجرات بيان للأدب مع الله عز وجل، والأدب مع رسول الله ﷺ . وفيها آداب عامة لتعامل المسلمين بعضهم مع البعض الآخر. وقد اشتملت هذه السورة على أروع المثل الإسلامية والإنسانية. وفي هذه السورة قررت الحرية الشخصية للمسلم داخل بيته، حتى لا يباح لأحد أن ينقب عنه. إذ أن بيت الرجل حصن له، لا يدخله أحد إلا بإذنه.

وفي هذه السورة حفظ للمسلم عرضه في غيبته وحضوره. وفيها النهي عن التفاخر بالأنساب، والنهي عن فعل الجاهلية الأولى. وفيها طلب الثبوت في الأخبار وعدم الإسراع في تصديق أخبار الفاسقين.

وفيها التنبيه والتوجيه من الله عز وجل للمؤمنين إلى طريق المجد الحقيقي في الدنيا والآخرة. كما حث الله فيها على العمل. حتى جعلت الأعمال جزءاً من الإيمان تنويهاً بما لها من الشأن عند الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة. وفي هذه السورة أيضاً ندب

للمسلم أن يكون معوانا على الحق، نصيرا له ولأهله، يدفع الظالمين، ويقف في صف
المظلومين، حتى ينصفوا إنصافا كاملا.

والخلاصة من ذلك، إن سورة الحجرات ذات الثماني عشرة آية من الآيات، من
عظام السور القرآنية، التي تضع للمسلم أروع المثل الإنسانية العليا في الأخلاق
والآداب والأعمال والمعاملات. وهي جديرة بالدراسة، حرية بالفهم والنظر إلى ما فيها
من كنوز هذا القرآن العظيم، الذي أنزله الله رحمة للعالمين. والذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد.

الفصل الثاني: الآداب الرفيعة في سورة الحجرات.

أولاً: وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله ورسوله وعدم تقديمه بقول أو رأي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

الحجرات: ١

بدأ الله تعالى سورة الحجرات ببناء وجهه للمؤمنين أدهم فيه بآداب كريمة، يجب

عليهم أن يتحلوا بها في معاملة رسول الله ﷺ. ٣٤

وقال ابن كثير: هذه آيات أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون بها الرسول ﷺ

من التوقير والإحترام والتبجيل والإعظام. هذا متضمن للأدب مع الله تعالى، ومع

رسول الله ﷺ، والتعظيم والإحترام له، وإكرامه.

فأمر الله عبادة المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ورسوله، من امتثال أوامر الله،

واجتناب نواهيه. وأن يكونوا ماشين، خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ في

^{٣٤} محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. بيروت: دار القرآن الكريم. ص ٤٤.

جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، فلا يقولوا حتى يقول، ولا يأمرؤا حتى يأمر.^{٣٥}

فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي. وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ على قوله، فإنه متى استبان سنة رسول الله ﷺ وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا من كان.

ثم أمر الله بتقواه عموماً، وهي كما قال طلق بن حبيب: أن تعمل بطاعة الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخشى عقاب الله.^{٣٦}

وطاعة الله سبحانه هي العمل في كتابه وما بينه رسول الله ﷺ. وطاعة الرسول في الحقيقة إنما هي طاعة الله، لأنه صلوات الله وسلامه عليه مبلغ عن ربه، ومبين لدين الله كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.^{٣٧} أما أولو الأمر فهم العلماء، والأمراء والحكماء الذين يفهمون كتاب الله حق الفهم ويستثمرونه في

^{٣٥} محمد علي الصابوني. تفسير ابن كثير. دار الصابوني. ص ٣٥٧.

^{٣٦} عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. دار ابن حزم. ص ٨٧٧.

^{٣٧} القرآن. سورة النساء. ٤ : ٨٠ .

الحوادث ويطبقونه على أنفسهم أخلاقا، وآدابا، ومعاملات وأحكاما، ويرعون تطبيقه على الناس. ويفهمون مع ذلك سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية. ويعلمون أسرارها ويحيطون بأخبارها وأحكامها هؤلاء هم قادة الأمة في الدين والدنيا، يدركون أسرار كتاب الله ويفهمون أغراضه. ويحيطون بأحوال زمانهم وأمتهم، إحاطة تامة تمكنهم من تطبيق الكتاب والسنة تطبيقا محكما صحيحا مبنيا على الإجتهد لإستنباط الأحكام الشرعية المحققة لمصالح الأمة التي يقودونها، ويتولون زمام الأمر فيها.

وهذا هو معنى الرد إلى الله ورسوله. وإذا عرف المسلم الراعي كل هذا عن دين الله فلا يمكن بعد ذلك أن يقدم بين يدي الله ورسوله أمرا أو حكما أو نظاما أو قانونا يخالف أمر الله وحكم الله وشرع الله سبحانه، وإذا سولت له نفسه وركبه الشيطان فترك حكم الله إلى حكم الطاغوت وترك شرع الله إلى شرع أهل الكفر.

فيجب على الأمة أن تجاهدوا هؤلاء وتصدهم وتردهم إلى الصواب. إذ حياة الأمة وعزها واستقرارها كل ذلك يرتبط بصلاح الحكم ونظام الحكم. فإذا صلح هذا النظام صلحت، وإذا فسد زاغت وانحلت وفسدت.